الأدراج البابوية لبطاركة الكنيسة القبطية
دراسة ونشر لأدراج البابا «ديمتريوس»
(١٨٦٢-١٨٧٠م)

مجدى جرجس

الأدراج البابوية لبطاركة الكنيسة القبطية
دراسة ونشر لأدراج البابا «ديمتريوس»

تتعدد وتتنوع مصادر دراسة تاريخ القبط فى مصر ما بين مخطوطات تتناول جوانب تاريخية مهمة ما زالت مجهولة لمعظم الباحثين، ووثائق متناثرة تحتاج إلى مجهود كبير لجمعها وتصنيفها، وإلى مجهود أكبر للاطلاع عليها. ومن بين المصادر المهمة ـ بل عظيمة الأهمية ـ فى هذا المجال، المكاتبات والرسائل الصادرة عن البطاركة، وما تحويه من مادة تاريخية ثمينة، تفصح عن كثير من الجوانب التى ما زالت غير معروفة، وتتعدد أنواع هذه الرسائل ومسمياتها، وتُصنَّف وفقًا لمناسباتها كالتالى:

١ـ **رسائل الأرطستيكا** : بمعنى «العيدية»، وهى الرسائل التى كان يرسلها أسقف الإسكندرية (البطريرك القبطى) إلى كل كنائس مصر، يخبرهم فيها بموعد عيد الفصح، وبدء الصوم المقدس[١].

٢ـ **رسائل السنوديقا**: وهى الرسائل التى كان يرسلها بطريرك الإسكندرية إلى بطريرك أنطاكية، ليؤكد كل منهما للآخر إيمانهما المشترك[٢].

٣ـ **التقاليد**: وهى قرارات التعيين التى يصدرها البطريرك للأساقفة، والكهنة، والشمامسة، ونظار الكنائس.

(١) جوزيف فلتس: رسائل الأرطستيكا، تاريخيًا وعقيديًا، أعمال الندوة السابعة للتراث العربى المسيحى، المركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية بالقاهرة، ١٩٩٩م، ص٣٥.

(٢) توطدت عُرَى الصداقة بين كرسى الإسكندرية البطريركى ونظيره الأنطاكى بعد مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م، إذ اتفق القبط والسريان فى مذهب الطبيعة الواحدة، وجرت العادة على أن يتراسل بطاركة الإسكندرية وأنطاكية، لا سيما حين يرتقى أى منهما الكرسى البطريركى، مؤيدين بعضهم بعضًا فى الاعتقاد. بل إن القبط والسريان تبادلا تنصيب البطاركة، فقد يعين السريان بطاركة عليهم من أصل قبطى، أو يعين القبط بطاركة عليهم من أصل سريانى. انظر، إسحاق أرملة: بحث تاريخى عن السريان فى القطر المصرى، بيروت، ١٩٢٥م، ص ص ٥-٣.

٤ـ **الأدراج**: كانت الأدراج فى الأساس عبارة عن رسائل يعطيها البطريرك أو الأسقف إلى أى رجل دين خاضع لسلطته ليُقبل فى أى بلد آخر، ويُعامل كرجل دين، أو يحصل بموجبها على مساعدات مالية، وهذا النوع من الوثائق يعد مصدرًا غاية فى الأهمية لدراسة نواحٍ متعددة من تاريخ القبط خاصة، وتاريخ مصر عامة، لما تحويه من معلومات ثمينة عن كيفية إدارة الكنيسة القبطية، والمشاكل والأمراض الاجتماعية التى حاولت الكنيسة علاجها، وجوانب مهمة من علاقة الكنيسة بالدولة، والأزمات التى ألمت بالمجتمع القبطى.

وخلال هذه الورقة سنحاول إلقاء الضوء على هذا النوع الأخير من الوثائق، وذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى: الدراسة الوثائقية: وسنعنى فيها بمعرفة تطور موضوع هذه الوثائق وشكلها، ودراسة وتحليل فقرات الوثيقة. وهذا النوع من الدراسة يأتى فى إطار (نقد المصدر)، حيث إن الوقوف على ما هو ثابت فى نصوص الوثائق وما هو متغير يتيح للمؤرخ وضع المعلومات فى سياقها الصحيح، كما أن هذا النوع من الدراسة يجنب المؤرخ الوقوع فى مغالطات إذا ما استخدم وثيقة مفردة من هذا النوع، فيُحَمِّل نصوصها دلالات بعيدة عن الواقع.

الناحية الثانية: نشر نماذج من هذه الأدراج مختلفة الموضوعات: وذلك للوقوف على ما تمثله هذه الأدراج من قيمة تاريخية.

أولاً: الدراسة الوثائقية

تعريف الدرج:

الدرج هو مفرد أدراج أو دروج، والدَّرْجُ (بسكون الراء وفتحها): هو فروخ من الورق أو الرق أُلْصِقَ بعضُها ببعض، وكان قديمًا يثبت فى طرفه عصوان يُدرج عليهما، ولذلك سُمِّيَ «دَرْجًا»، وهذا الشكل عُرف منذ قرون بعيدة، إذ إنَّ المصريين القدماء أول من استخدموا هذا الشكل، وكانوا يجعلون فى «الدَّرْجِ» الواحد أكثر من عشرين صفحة، وجعل اليهود أسفار التوراة كل سفر فى درج(١)، ومصطلح «الدرج» عند كُتَّاب الإنشاء يطلق على الشكل المادى للوثيقة. وبالرغم من أن القلقشندى يفرق ما بين (كتاب الدست) و (كتاب الدرج)، فإنه يستخدم مصطلح الدرج للتعبير عن المادة

(١) قاموس الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٧٦١.

التى تُكتب عليها الوثيقة، بغض النظر عن موضوعها[١]، أمَّا كَنَسِيًا فقد اصطلح ـ بدءًا من القرن الثامن عشر الميلادى ـ على تسمية الرسائل البابوية من النوع الرابع بالأدراج. ومن الجدير بالذكر أن مصطلح «درج» يُطلق أيضًا على نفس النوع من الرسائل الصادرة عن الأساقفة.

تاريخ الأدراج البابوية

عُرف منذ العصر المسيحى الأول نوع من الرسائل سمى بـ «رسائل التوصية» أو «الرسائل السلامية»، وتحدث عنها بولس الرسول فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: «أم لعلنا نحتاج كقوم رسائل توصية منكم»[٢]. وكان حاملو هذه الرسائل يحصلون على مساعدات مادية، أو يجمعون بها تبرعات وعطايا. ومما يدل على شيوع هذه الرسائل منذ القرن الأول الميلادى، أن قوانين الرسل قَنَّنَتْ هذه الرسائل، ومن هذه التقنينات عرفنا طبيعة هذه الرسائل وتأثيرها، فمن القانون الثانى عشر من قوانين الرسل، نعرف أن هذه الرسائل كانت تُعْطَى للذين قُطعوا من الكنيسة (اى حُكِمَ عليهم بالخروج عن الإيمان) ثم عادوا مرة أخرى وقبلتهم الكنيسة، فتعطى له رسالة من أسقف مدينته، ليُقْبَلَ فى أى كنيسة أخرى كمؤمن[٣]. كذلك القانون الثالث والثلاثون من قوانين الرسل يوضح أن هذه الرسائل كان يحملها أى رجل دين يسافر إلى بلد آخر غير بلده، وبموجبها يشترك فى الصلاة، أو تُقدم له معونات مادية فقط[٤]. وقد أكد هذا الأمر أيضًا مجمع أنطاكية المنعقد سنة ٣٤١م فى قانونه السابع، وحدد القانون الثامن لنفس المجمع أن هذه الرسائل يعطيها الأساقفة فقط[٥].

وتم الاتفاق فى مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م، على وضع إشارة خاصة فى هذه الرسائل من الحروف الأولى من كلمات: (آب، ابن، روح قدس)، وقد وُجدت مثل هذه الرسائل فى صكوك جرمانية، تعود إلى القرن السادس الميلادى[٦].

(١) القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م، ج١: ص١٧٢، ١٧٣، ج٥: ص٣٩٩، ج٦: ص١٨٠.
(٢) كورنثوس الثانية ٣: ١.
(٣) حنانيا إلياس كساب: مجموع الشرع الكنسى، بيروت، ١٩٧٥، ص ٨٥٢، ٨٥٣.
(٤) نفس المصدر، ص٨٥٦.
(٥) نفس المصدر، ص١٧٩.
(٦) نفس المصدر، ص١٨٠.

ومنذ البداية تحدد هذا النوع من الرسائل بأنه الرسائل الصادرة عن أى أسقف، وتتعلق بحقوق معينة لرجال الدين الخاضعين لسلطته، سواء كانت هذه الحقوق روحية أو مادية.

ومن خلال سِيَر البطاركة تُطالعنا بين الحين والآخر ـ وحتى القرن الثالث عشر ـ أخبار متفرقة عن هذه الرسائل، منها ما ذُكر عن البابا شنودة الخامس والخمسين (٨٥٩م-٨٦٩م) أنه أعطى رسالة لأحد الشمامسة تتضمن حِلَّهُ من عصيانه وتمرده، ومسامحته على ما بَدَرَ منه، فاحتاج هذه الرسالة ليصير قبوله فى الكنيسة مرة أخرى[١]. ويتحدث الأنبا ميخائيل الدمياطى فى مجموعته القانونية (١١٨٨م) عن هذه الرسائل، وخصص لها القول الثامن عشر، وعرفها بأنها الرسائل التى يحملها الكهنة من أساقفتهم عندما يسافرون من بلد إلى بلد، لكى يُعامَلُوا ويُقبلوا فى البلدة الأخرى ككهنة[٢].

أمَّا صياغة هذه الرسائل فتُركت لبلاغة البطريرك أو كاتبه، فيضع فيها ما يراه مناسبًا من الألفاظ، وما يعبر عن أهدافه من هذه الرسائل، واختبرنا ذلك من خلال مطالعتنا لعدد من هذا النوع من الرسائل[٣].

وفى النصف الأول من القرن الثالث عشر، طرأ على هذا النوع من الوثائق تطور هام من حيث الشكل، إذ إن الكنيسة بدأت منذ نهاية القرن العاشر الميلادى فى إعادة صياغة نُظُمها وترتيب هيئاتها، بعدما وجَّهَت الإدارة الحكومية دعمها للكنيسة، وحرص الأيوبيون ـ تحديدًا ـ على استقرار دور الكنيسة، وفرض سيطرتها على القبط، وذلك لأسباب عديدة، منها ما هو متعلق بسياسة التسامح التى انتهجها الأيوبيون تجاه القبط، ومنها ما هو متعلق بعوامل سياسية مرتبطة بالظروف الخارجية آنَ ذاك، وحرص الدولة على مراقبة غير المسلمين، وذلك بإشرافها على تنظيمهم واستقرارهم[٤]. واغتنمت الكنيسة الفرصة جيدًا، وهبت روح إصلاحية وتنظيمية مست كافة النواحى، ويبدو ـ

(١) ساويرس بن المقفع، تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية، مجـ٢، جـ٢، ص٥٢.
(٢) ميخائيل الدمياطى: المرجع السابق، مجموعة القوانين، ورقة ٤٢ أ.
(٣) ساويرس: المرجع السابق، مواضع متعددة فى الجزأين الأول والثانى من المجلد الثالث.
(٤) مجدى جرجس: القضاء القبطى فى مصر، القاهرة: دار ميريت للنشر، ١٩٩٩م، ص٥٢.

من شواهد عديدة [١]ـ أن الكنيسة استشعرت أنها أصبحت مؤسسة من مؤسسات الدولة، فتوالت كتابة النظم واللوائح التى تحدد كيفية عمل المؤسسة الكنسية بشكل ديوانى، أهمها المجموعات القانونية الكاملة التى تغطى كافة تنظيمات الكنيسة، وتلبى حاجات المتقاضين فى كافة الموضوعات، كما انتصب بطاركة هذه الفترة ـ بتأييد من الحكومة ـ لإصلاح نظام الكهنة، وسَنّ قوانين جديدة تنظم العمل الكهنوتى، وظهر نوع آخر من الكتابات يعالج كيفية العمل داخل المؤسسة الكنسية[٢]. وفى هذا السياق تبنى الصفى بن العسال (ت١٢٦٠م تقريبًا) وضع القواعد التى تنظم الكتابات الصادرة عن البطريرك، شأنها شأن الكتابات الديوانية الأخرى، فألف كتابًا يتضمن قواعد كتابة سائر المكاتبات الصادرة عن البطاركة أو الأساقفة، ومناسباتها، والأشخاص المرسلة إليهم، واختيار الألفاظ والآيات الكتابية المناسبة لكل رسالة، وإعداد نماذج لها ـ حسب المناسبة ـ يسترشد بها كاتب القلاية[٣]، على غرار ما فعله كُتّاب

(١) ظهر ذلك من خلال الخطاب الكنسى، وامتداحه لمسالك الأيوبيين، والدعاء لسلاطينهم، وإيراد أخبار الدولة بروح موالية، بل إن مشاكل الكنيسة الداخلية كانت تُفض بواسطة الحكومة، وأدى شعور رجال الدين بأن الكنيسة مؤسسة حكومية إلى جعلهم يُقدمون على طرح الخلافات العقيدية البحتة على رجال الحكومة للفصل فيها. انظر، ساويرس: المرجع السابق، المجلد الرابع: ج١، ج٢.

(٢) ظهرت كتابات تتحدث عن مجلس البطريرك، ووكلائه وشهوده، ومهامه الدينية والاجتماعية، أهمها كتاب ابن العسال: المجموع الصفوى، وكتاب يوحنا بن سباع: الجوهرة النفسية فى علوم الكنيسة.

(٣) كاتب القلاية: هذه الوظيفة قديمة العهد جدًا، بل إنها من الوظائف الهامة فى تاريخ الكنيسة، إذ إن متوليها كان مرافقًا للأب البطريرك باستمرار، ويساعده فى أمور كثيرة، بل تضخم دوره فى بعض الأحيان حتى صار له تأثير كبير فى قرارات مهمة. وبعض كُتّاب القلاية أصبحوا فيما بعد بطاركة، مثل البابا أثناسيوس (ت٣٧٣م)، والبابا ديسقورس الحادى والثلاثين (٥١٦-٥١٨م). واشترط البابا بطرس الرابع والثلاثون (٥٦٧-٥٧٦م) أن يكون كاتب القلاية إنسانًا فاضلاً، عالمًا بالقوانين، ونظرًا لازدياد أهمية هذه الوظيفة ومكانتها، اشترط الأساقفة فى القرن الثالث عشر أن يكون كاتب القلاية إمَّا أسقفًا أو رجلا معتبرا، ومن خلال المصادر الكنيسة نعرف أن كاتب القلاية كان له دور مهم فى إدارة البطريركية (كمقر للبطريرك). وتطالعنا وثائق المحاكم الشرعية بأسماء لكُتّاب للقلاية قاموا بتصرفات عديدة من بيع أو شراء أو وقف أو استبدال نيابة عن البطريرك، وفى الغالب كان كاتب القلاية ممثلاً شخصيًا عن البطريرك، لذلك تداخلت وظيفة كاتب القلاية ووكيل القلاية، بل قد يقوم بهاتين الوظيفتين شخص واحد، فنجد فى القرن التاسع عشر أنَّ القمص حنا قد لُقِّبَ بهذين اللقبين فى وقت واحد. انظر:

ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، القاهرة: جمعية الآثار القبطية، ١٩٤٣م، مج١ جـ١، ص٢٠٨ ـ يوساب أسقف فوة: تاريخ الآباء البطاركة، ص١١٦، ١٤٨ ـ كتاب عمل الميرون، مخطوط رقم ٦٢٨/ طقس ١٢٨، مكتبة المتحف القبطى، ورقة ٣٤ أ، ٨٣ج، ١١٠ج ـ السجلات القضائية لبطريركية القبط الأرثوذكس بالقاهرة، السجل الأول، ص١، ١٨.

الإنشاء[١]، ومنذ ذلك التاريخ والأدراج البابوية لا تخرج عن هذه الأنماط التى وضع أصولها ابن العسال.

وقد اصطلح على تسمية هذا النوع من الرسائل البابوية «أدراج»، بدءًا من القرن الثامن عشر، حيث ظهر هذا المصطلح لأول مرة كمسمى للرسائل الصادرة عن البابا يوأنس الثامن عشر (١٧٦٩-١٧٩٦م)[٢]. لكن هذا النوع من الرسائل كان له مسميات أخرى قبل هذا التاريخ، فحتى القرن الحادى عشر الميلادى كانت تسمى: (المكاتبات)، (الرسائل)، (مناشير الأساقفة)[٣]. ومنذ القرن الثالث عشر وحتى القرن الثامن عشر الميلادى، ظلت التسمية الغالبة: (المكاتبات)، و(أوراق البركات)[٤].

ولكن منذ القرن الثامن عشر ظهر مصطلح «الأدراج» للدلالة على هذه الرسائل، واستقر هذا المصطلح حتى أوائل القرن العشرين، وأحيانًا كانت تُسمى (طرس البركة)، وهى بنفس معنى (أوراق البركات).

وهذه الأدراج كان يقوم بكتابتها، الكاتب الخاص للبطريرك (كاتب القلاية)، وقد يجمعها هذا الكاتب أو غيره بعد وفاة البطريرك ويضعها فى مجلد واحد، وللأسف لم يكن هذا التقليد معمولاً به على الدوام، وبالتالى لم تصلنا جميع الأدراج الصادرة عن البطاركة، وإلا كان لدينا ثروة هائلة من هذا النوع من الوثائق. وتحتفظ مكتبة الدار البطريركية بالقاهرة بمجموعة هامة من كتب الأدراج بيانها كالتالى:

- أدراج البابا كيرلس بن لقلق (١٢٣٥-١٢٤٣م)[٥].

- أدراج البابا يوأنس الثالث عشر (١٤٨٤-١٥٢٤م)[٦].

(١) مخطوط رقم ١٨٨/٦٨٨ طقس، مكتبة الدار البطريركية بالقاهرة.

(٢) مخطوط رقم ١١٣/٣٠٢ لاهوت، مكتبة الدار البطريركية بالقاهرة.

(٣) ميخائيل الدمياطى (الأنبا): مجموعة القوانين، مخطوط رقم ٤٧٢٨ عربى، باريس، نسخة مصورة بمكتبة المركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية بالقاهرة، ورقة ٤٢ أ.

(٤) مكاتبات البطريرك أنبا كيرلس (١٢٣٥-١٢٤٣م) مخطوط رقم ٢٩١/٤٧٩ لاهوت، مكتبة الدار البطريركية بالقاهرة. ومكاتبات يحتاج إليها الآباء البطاركة والمطارنة والأساقفة، خاصة بالبابا يوأنس الثالث عشر (١٤٨٤-١٥٢٤م)، مخطوط رقم ٣٠١/٤٨٩ لاهوت، مكتبة الدار البطريركية بالقاهرة، وتاريخ أعمال الميرون، مخطوط رقم ١٢٨/٦٢٨ طقس بمكتبة المتحف القبطى بالقاهرة، ورقة ٥٣ج، ٨٣ أ.

(٥) مكاتبات البابا كيرلس بن لقلق، مخطوط رقم ٢٩١/٤٧٩ لاهوت، مكتبة الدار البطريركية بالقاهرة.

(٦) مخطوط رقم ٣٠١/٤٨٩ لاهوت.

- رسالة أنبا بطرس السادس (١٧١٧-١٧٢٦م)[١].
- أدراج البابا يوأنس الثامن عشر (١٧٦٩-١٧٩٦م)[٢].
- أدراج البابا مرقس الثامن (١٧٩٦-١٨٠٩م)[٣].
- أدراج البابا بطرس الجاولى (١٨٠٩-١٨٥٢م)[٤].

ولم تُجمع أدراج البابا كيرلس الرابع (١٨٥٣-١٨٦١م)، ويوجد بعضها منشور فى سيرته المطبوعة[٥]، وتفرد السجل الأول من السجلات القضائية ببطريركية القبط الأرثوذكس بإيراد درج واحد للبابا كيرلس الرابع[٦]، وهناك إشارات عديدة إلى أدراج صدرت عن البابا كيرلس الرابع، ولكن لم تصلنا نصوصها[٧].

ومن حسن الحظ أن كاتب السجلات القضائية سجل جميع الأدراج البابوية الصادرة عن البابا ديمتريوس الثانى (١٨٦٢-١٨٧٠م) فى الفترة من ١٣ سبتمبر سنة ١٨٦٣م وحتى ٢٣ مايو سنة ١٨٦٦م، وللأسف توقف هذا النوع من التسجيل فى السجلات القضائية اللاحقة، وهذه المجموعة من الأدراج مجموعة متكاملة (١٠١ درج)، وتغطى كافة الموضوعات، وأهم ميزة لها أنها لم تخضع للانتقاء، حيث إنها كانت تُسَجَّل فور صدورها عن البطريرك، كما أنها من ناحية الشكل تعبر عن هذا النوع منذ استقرار قواعده فى القرن الثالث عشر، كما تتميز هذه المجموعة أيضًا ببسط كافة الأوضاع الكنسية فى هذه الفترة، وكيفية ممارسة البطريرك لدوره، كما أنها تشتمل على تفصيلات دقيقة لأمور الكهنة وتنظيم عملهم، ومصادر دخلهم، فاتخذتُ هذه المجموعة نموذجًا لدراسة هذا النوع الفريد من الوثائق.

---

(١) مخطوط رقم ٢٧١ لاهوت.

(٢) مخطوط رقم ١١٣/٤٢٤ لاهوت، ورقم ٣٢١/٤٩٤ لاهوت، ورقم ١٣٤/٥١٢ لاهوت.

(٣) مخطوط رقم ٢٦٨/٤٥٦ لاهوت، ورقم ٣٤٥/٤٧٠ لاهوت، ورقم ٢٧٠ لاهوت.

(٤) مخطوط رقم ٢٥٩/٤٧٧ لاهوت.

(٥) صالح كامل نخلة: سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسى المرقسى، ط١، مصر: دير السريان، ١٩٥٤م، الحلقة الخامسة، ص٢٠٠.

(٦) السجلات القضائية للبطريركية، السجل الأول، ص١١.

(٧) السجلات القضائية للبطريركية، السجل الثانى، ص١٦، ٢٠، ٢٤.

أدراج البابا ديمتريوس الثانى فى الفترة (١٣ سبتمبر ١٨٦٣- ٢٣ مايو ١٨٦٦م)

كان أهم ما يميز فترة هذا البطريرك هاتين الظاهرتين:

- الأولى: الفترة التى أخذت فيها مؤسسات الدولة بشكل عام تترسخ، وتسير وفق إجراءات ولوائح مقننة، وفى هذا الإطار حظيت الكنيسة بدعم حكومى كبير فى هذه الفترة لممارسة صلاحياتها وبسط نفوذها، والكنيسة - على وجه الخصوص - كانت قد مستها رياح تغيير شاملة، فى عصر البابا كيرلس الرابع (١٨٥٣-١٨٦١م)، سلف البابا ديمتريوس، تمثلت فى إنشاء ديوان للبطريركية يضبط حركتها وكافة أوجه نشاطها. وفى عصر البابا كيرلس الرابع ظهرت لأول مرة فى البطريركية السجلات التى تُرصد فيها أنشطة البطريركية، والتى من خلالها عرفنا مجموعة هذه الأدراج موضع الدراسة.

- الثانية: أن البابا كيرلس الرابع كان قد تبنى حركة لتوحيد الكنائس الأرثوذكسية، وتعرض بسبب ذلك لمُناوأة الحكومة، ووقع فى خصومة معها، لذلك تنقل المصادر الكنسية، وعد سعيد باشا للبابا ديمتريوس فور توليه مقاليد البطريركية، إذ قال له: «لا تفعل مثل سلفك، بل كل ما يلزم لك قل لى عليه وأنا مستعد لتأديته لك»[١]. وعلى ذلك وُئِدَتْ إلى حد بعيد معظم المشاريع الإصلاحية التى كان قد بَدَأَهَا البابا كيرلس، خاصة فيما يتعلق بنظام الكهنة، وإدارة الكنائس والأديرة، والنواحى المالية، حتى أن البابا ديمتريوس شرع فى كسر القوانين الشرعية، وتدخل فى اختصاصات الأساقفة داخل إسقفياتهم، ومن خلال نماذج الأدراج المنشورة، يمكننا أن نلمس أثر التغيّرات التى أحدثها البابا كيرلس، وحركة الردة عنها التى حدثت فى عصر البابا ديمتريوس.

موضوعات الأدراج

يمكن أن نقسم موضوعات الأدراج كالتالى:

١- جمع تبرعات وعطايا[٢].

٢- عمارة وبناء الكنائس[١].

---

(١) صالح نخلة: سلسلة تاريخ البطاركة، الحلقة الخامسة، ص٢٣٠.

(٢) السجل الثانى، ص١٢: ٢، ص٣٠: ٢١، ص٣١: ٢٢، ٢٣، ص٣٢: ٢٤ (حيث الرقم الثانى رقم الدرج فى السجل).

٣- الحث على دفع النذور والرسوم والعوائد[٢].

٤- مساعدة فقراء[٣].

٥- مساعدة رهبان أحباش[٤].

٦- مساعدة مطران السريان[٥].

٧- أدراج خاصة بالكهنة[٦].

٨- أدراج خاصة بنظارة الكنائس والأديرة[٧].

٩- أدراج وعظ وتعليم[٨].

١٠- متنوعة: بخصوص أوراق مزورة[٩].

أجزاء الدرج

ينقسم الدرج إلى الأجزاء التالية:

(أ) الافتتاحية.

(ب) الموجه إليه الدرج والدعاء له.

---

(١) السجل الثانى، ص١٢: ٣، ص٢٠: ٩، ص٢٢: ١٠، ص٤١: ٣٦، ص٤٤: ٤٠، ص٥٢: ٥٠، ص٦٠: ٥٨، ص ٦٢: ٥٩، ص٦٦: ٦٥، ص٧٧: ٧٢، ص١٠١: ٨٧، ص١١١: ٩٤.

(٢) السجل الثانى، ص١٩: ٧، ص٢٥: ١٦، ١٧، ص٤٠: ٣٤، ص٤١: ٣٥، ص٤٦: ٤١، ص٤٧: ٤٤، ص٥١: ٤٨، ص٦٠: ٥٧، ص٦٢: ٦١، ص٩١: ٧٩، ص٩٣: ٨١، ص١١١: ٩١، ٩٢.

(٣) السجل الثانى، ص ١٦: ٦، ص٢٣: ١٣، ص٤٤: ٣٩، ص٤٩: ٤٦، ص٥١: ٤٩، ص٧١: ٦٨، ص٨٥: ٧٣، ص١١١: ٩٣.

(٤) السجل الثانى، ص ٢٢: ١٢، ص٣٤: ٣٠، ٣١، ص٤٧: ٤٢، ٤٣، ص٤٩: ٤٥، ٤٧، ص٦٢: ٦٣، ص٦٦: ٦٤، ص٧١: ٦٦، ص٧٧: ٧٠، ٧١، ص٨٥: ٧٤، ٧٥، ٧٦، ص٩٠: ٧٨، ص٩٣: ٨٢، ص١٠١: ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ص١١١: ٩٥.

(٥) السجل الثانى، ص٨٥: ٨٧.

(٦) السجل الثانى، ص د: ١، ص١٦: ٤، ص٢٠: ٨، ص٢٢: ١١، ص٢٧: ١٩، ص٢٨: ٢٠، ص٣٢: ٢٦، ص٣٣: ٢٨، ص٤١: ٣٧، ص٥٤: ص ٥٥: ٥٥، ص٦٢: ٦٢.

(٧) السجل الثانى، ص١٦: ٥، ص١٢٣: ١٤، ١٥، ص٣٤: ٢٩، ص٣٨: ٣٣، ص٤٢: ٣٨، ص٥٢: ٥١، ص٥٣: ٥٣، ٥٣، ص٥٦: ٥٦.

(٨) السجل الثانى، ص٢٦: ١٨، ص٧١: ٦٦، من ص٧١ حتى ص٧٧: ٦٩.

(٩) السجل الثانى، ص٣٢: ٢٧.

(جـ) موضوع الدرج.

(د) الفقرات الجزائية.

(هـ) الختام.

(أ) الافتتاحية

وصيغة الافتتاحية توضح أن هذا الدرج ـ أيًا كان موضوعه ـ هو عبارة عن بركة يوجهها الأب البطريرك إلى ما سواه، وذلك على اعتبار أن البركة منذ العهد القديم أُنيط بها الكهنة فقط، إذ جاء فى سفر العدد ذِكْر البركة التى كان يوجهها الكهنة إلى إسرائيل: «يباركك الرب ويحرسك، ويضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلامًا» (عدد ٦: ٢٤-٢٧). وبما أن البطريرك هو رئيس الكهنة فى العهد الجديد، لذلك فإن مخاطبة البطريرك إلى أى من الكهنة أو الشعب تُعَدُّ بركة، وعلى ذلك كانت صيغة الافتتاحية هكذا:

«صدرت هذه البركة الكاملة والنعمة الشاملة إلى...»[١].

أو **«إعلان بالبركات السمايية إلى...»**[٢].

(ب) الموجه إليه (إليهم) الدرج والدعاء له (لهم)

ويكون ترتيب الموجه إليهم الدرج ترتيبًا طقسيًا، أى تبعًا لدرجاتهم الكنسية، فيكون ترتيبهم كالتالى: الكهنة أولاً، ثم الشمامسة، ثم الأراخنة، ثم باقى طوائف الشعب:

«إلى الأبناء المباركين، الكهنة المؤتمنين، والشمامسة المكرمين، والأراخنة المبجلين الدِّينين الأرثوذكسيين»[٣].

ولكن عندما يتعلق الدرج بمعونات مادية أو نذور أو تبرعات، فلا يذكر الكهنة كمعنيين بالدرج، بل يبدأ مباشرة بالشمامسة[٤]، وذلك على اعتبار أن الكهنة ليس

(١) السجل الثانى، ص ١٢، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٦، ٧١، ٧٧، ٩٠.

(٢) السجل الثانى، ص ١٨٥، ١٠١، ١١١.

(٣) السجل الثانى، ص ١١-١٣، ١٩.

(٤) السجل الثانى، ص ١٢، ١٦، ١٩، ٤٤، ٤٧، ٥١.

عليهم أى التزام بدفع صدقات أو تبرعات، بل إنَّ دخل الكهنة أنفسهم من هذه التبرعات والصدقات.

ثم يذكر باقى الشعب قائلاً:

- «كافة شعب البيعة»[١].

- «كافة أولادنا الشعب المسيحين أجمعين»[٢].

- «كافة أولادنا المسيحين أرباب الصنايع والفلاحين، وجميع شعب الأبروشية بناحية...»[٣].

- «الخولا والفلاحين وأرباب الكارات والمزارعين وكافة الشعب المسيحى أجمعين بمدينة..»[٤].

- «الكتبة والفلاحين وأرباب الصنايع بنواحى...»[٥].

- «الكتبة وأرباب الصنايع والخولا والفلاحين، وكافة أولادنا الشعب المسيحى بنواحى..»[٦].

أما الدعاء لهم فيكون:

- «باركهم الله تعالى بأفضل البركات الروحانية آمين»[٧].

وقد لا يذكر الكاتب فى السجل أى صيغة للدعاء، ويكتفى بذكر هذه العبارة:

- «تحرر درج إلى... صورته بعد الدعاء والسلام لآخره..»[٨].

على اعتبار أن صيغة الدعاء ثابتة لا تتغير.

---

(١) السجل الثانى، ص١٢.

(٢) السجل الثانى، ص ٢٢، ٢٣.

(٣) السجل الثانى، ص ١١.

(٤) السجل الثانى، ص ١٩.

(٥) السجل الثانى، ص ٢٣

(٦) السجل الثانى، ص ٢٣-٢٥.

(٧) السجل الثانى، ص ١٢، ٢٠، ٢٢.

(٨) السجل الثانى، ص ٢٣:١٤، ١٥، ص ٣١:٢٢، ص٤١:٣٥، ص٦٢:٦١ ـ ٦٣، ص٧٧:٧٠، ٧١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ص١٠١:٩٠، ص١١١:٩٢-٩٤.

(ج) موضوع الدرج

ويبدأ هذا الجزء بفقرة دعائية أخرى:

- «بعد تجديد البركات السمايية عليهم وأهدى السلام الروحانى إليهم..»[١].

«بعد تجديد البركات السمايية إليكم، مع إمناحكم بصالح الدعوات المبرورات بدايم الأوقات، أسبغ الله تعالى عليكم جزيل النعمات والبركات»[٢].

ثم بعد هذه الدعوات قد يُذكر مباشرة موضوع الدرج قائلاً:

«الموجب لإصدار هذه البركة إليكم نعلمكم أنه...»[٣]

ثم يذكر ظروف الموضوع وحيثياته، أو يعطى فرصة أخرى لفقرات دعائية أخرى مثل:

- «الموجب لإصدار هذه البركة إليكم هو أولاً بخصوص السؤال عن كلا منكم، نسأل إلهنَا الصالح أن يطمنا على كافتكم».

وهذه الفقرات الدعائية تختلف حسب مناسبة الدرج.

فإذا كان موضوع الدرج الحث على مساعدة إعمارِ الكنائس يكون الدعاء:

- «يديم محبتكم ووادكم لبعضكم، ويكون فيكم الحمية والاجتهاد فى عمار البيع المقدسة، ويقدركم على فعل الخيرات، كما قال فى إنجيله المقدس اكنزوا لكم كنوزاً فى السما، حيث لا آكلة ولا سوس يفسد»[٤].

أو يقول:

- «يُطَمِّنَّا على كافتكم، ويُؤمِّنكم فى أوطانكم، ويبركم بصالح أعمالكم، ويكفيكم شر التجارب الظاهرة والخفية بعنايته القوية، ويخضع العدو تحت أقدامكم ويرفع عنكم كامل التجارب، ويوقيكم من جميع الهواجس، ويجعل فى قلوبكم المحبة الروحانية، ويكون منكم الاعتنا، والاجتهاد فى عمار البيع المسيحية الأرثوذكسية»[٥].

(١) السجل الثانى، ص ١١.
(٢) السجل الثانى، ص ١١، ١٢، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٢.
(٣) السجل الثانى، ص ١٦، ١٩، ٢٠.
(٤) السجل الثانى، ص ٢٠، ٢٢.
(٥) السجل الثانى، ص٤١، ٤٦، ٦٦.

وعند طلب معونة الفقراء أو جمع تبرعات يذكر:

- «وحيث كما هو معلوم فى فطنة كلا منكم قول الإنجيل المقدس حبوا بعضكم بعضًا، وقال أيضًا كنت جيعان فأطعمتمونى، وعطشان فأسقيتمونى، وعريان فكسيتمونى، ومثلما تفعلوا بإخوانكم المساكين فبى فعلتوا، والذى قال فى المزمور طوبى لمن يتعطف على الفقير والمسكين الرب ينجيه فى اليوم السو...»[1].

وقد يكون الإكثار من الدعاء راجعًا إلى ما اعتاده الناس من سماع مديح طويل، ودعاء جزيل، حينما يقدمون تبرعات. وأنقل هذه القصة التى أوردها كاتب سير البطاركة، وكذلك يوساب أسقف فوة، لعلها توضح ذلك: يتحدث كاتب سير البطاركة عن البابا زخارياس (١٠٠٤-١٠٣٢م) فيقول: «أتت إليه امرأة ذات يوم ومعها دنانير كثيرة، وقدمتها إلى البطريرك ليصرفها على لوازمه، وعلى الفقراء، فأجابها البطريرك بصوت خفيض وقال: «الرب يقبل ذلك منك يا ابنتى». فوقفت منتظرة أن يقول لها شيئًا أكثر من هذا، مما يدعو لها من الدعاء والكرامة، كما جرت العادة لغيره ممن يجمع المال، فلما طال وقوفها ولم تسمع غير ما قال لها، فخرجت متقمقمة، فعاد التلميذ وقال للبطريرك: يا أبى، هذا مال كثير جاءت به هذه المرأة، أفما كانت تستحق أن تدعو لها دعاءً كثيراً وتطيِّب قلبها؟»[2].

ثم يتحدث عن موضوع الدرج، وحيثياته، وهذه الفقرة بالطبع تختلف اختلافًا بيِّنًا تبعًا لموضوع الدرج.

(د) الفقرات الجزائية

وهى أيضًا تختلف باختلاف موضوع الدرج، ويمكن أن نقسمها إلى نوعين:

١ـ فقرة دعائية:

وهى تختص بإدراج التبرعات والنذور وعمارة الكنائس ومساعدة الفقراء ومساعدة الرهبان والأحباش.

---

(١) السجل الثانى، ص ٣١، ٥١.

(٢) ساويرس: المرجع السابق مجـ ٢، جـ٢، ص١٤٠.

- يوساب (الأنبا) أسقف فوة: تاريخ الآباء البطاركة، أعده للنشر الراهب القس صموئيل السريانى وبثينة كامل، د.ق، د.ت، ص١٠٣، ١٠٤.

٢ـ تحليل أو حرم:

والمقصود بالتحليل ـ مصطلح كنسى ـ الحل لمن يفعل وفق الأوامر الواردة بالدرج، وهو يرد فى الأدراج المتعلقة بأوامر تعيين نظار، أو حل مشاكل كهنة..

والحرم أيضًا مصطلح كنسى يقصد به عقوبة من يخالف أوامر وتعليمات الأدراج.

١ـ الفقرة الدعائية:

وهذه الفقرة ترتبط بأدراج المعونات والتبرعات، وتأتى فى صيغتين: الأولى مختصرة، وتكون على الوجه التالى:

- «الرب الإله يقبل عطاياه، ويغفر له خطاياه، ويعطيه عوض الفانيات بالباقيات، وعوض الأرضيات بالسماييات، وعوض الواحد بثلاثون وستون، وماية فى ملكوت السموات»(١).

أو بصيغة مطولة تكون على الوجه التالى:

- «الرب الإله يعوض عطاياكم بغفران خطاياكم، عوض الواحد ثلاثون وستون وماية فى ملكوت السموات، ويتقبل عطاياكم، ويكثر فى أرزاقكم، ويبارك لكم فى أخذكم وعطاكم، وزروعاتكم ونخلكم ومواشيكم، وكامل ما تمتلكه أياديكم بشفاعة الست الطاهرة البتول، ومارى مرقس الإنجيلى الرسول، والآبا الأبرار، والسادات الرسل الأطهار، وجميع مصاف الشهدا والقديسين، ومَنْ أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة أجمعين»(٢).

وهناك صيغة أخرى للشفاعة، أى الفقرة التى تبدأ بكلمة «بشفاعة» فيقول:

- «بشفاعة ذو الشفاعات، معدن الطهر والجود والبركات، الست الطاهر البتول الزكية، ومارى مرقس الإنجيلى كاروز الديار المصرية، والآبا الأبرار، والسادة الرسل الأطهار،

(١) السجل الثانى، ص٢٣: ١٣، ص٣١: ٢١، ص٣٤: ٣٠، ص٤٧: ٤٢، ص٤٩: ٤٧، ص٦٦: ٦٤، ص٧١: ٦٦، ص٧٧: ٧٢، ص٨٥: ٧٤، ص٩٠: ٧٨.

(٢) السجل الثانى، ص١٢: ٢، ص٢٣: ١٣، ص٥٢: ٥٢، ص١٠١: ٨٦.

وأبينا العظيم البار، أبو مقار[١]، ومصاف الشهدا والقديسين، وجميع من أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة أجمعين»[٢].

وقد يُضيف قديسًا آخر، عندما يتعلق الدرج بعطايا لعمارة كنسية على اسم قديس، فيذكر اسم هذا القديس ضمن من يتشفع بهم، فيضيف إلى النص السابق بعد كلمة أبو مقار: «والقديس أبو يحنس القصير صاحب الوقف»[٣]، و«الشهيد العظيم أبو أسخيرون الجندى»[٤]، «وأبينا القديس البار أنبا بيشوى صاحب الوقف»[٥]، «والسادة الشهدا أصحاب البيعة»[٦]، و«صاحب البيعة الشهيدة الست جميانة»[٧].

٢- التحليل:

وهو يأتى بصيغته الرسمية الطقسية التى تأتى فى صلاة القداس بهذا النص:

- «وتكونوا محاللين مباركين من فم الثالوث الأقدس: الآب والابن والروح القدس، ومن فم الواحدة الوحيدة، الجامعة الرسولية، ومن أفواه الآبا أصحاب المجامع المقدسة الثلثماية، وثمانية عشر بنيقية، والمايتين بأفسس ، والماية والخمسين بالقسطنطينية، ومن فاى أنا الحقير، بنعمة الله وأحكامه الغير مدروكة ولا معقولة»[٨].

أو تأتى بصيغة مختصرة:

- «يكون محالل مبارك من فم الله القدوس، ومن فم الآبا القديسين، والآبا أصحاب المجامع، والآبا البطاركة السالفين»[٩].

أو يقول:

---

(١) يذكر البابا ديمتريوس الثانى القديس أبا مقار، لأنه كان راهبًا بديره فى برية شيهيت، بل وتولى رئاسة الدير قبل رسامته بطريركيًا.

(٢) السجل الثانى، ص٤٦: ٤٠، ص٢٠: ٧، ص٢٦: ١٨، ص٣٠: ٢١.

(٣) السجل الثانى، ص٢٥: ١٦.

(٤) السجل الثانى، ص٢٨: ١٩.

(٥) السجل الثانى، ص٤٩: ٤٤.

(٦) السجل الثانى، ص٦٦: ٦٥.

(٧) السجل الثانى، ص٧٧: ٧٢.

(٨) السجل الثانى، ص١٩: ٧، ص٢٥: ١٦.

(٩) السجل الثانى، ص٩٣: ٨١.

- «ويكون محالل مبارك من فم الله القدوس، ومن فاى أنا الحقير ديمتريوس، خادم الكرازة المرقسية بنعمة الله»(١).

٣- التحريم:

- «ومن يخالف ذلك يكون محرومًا مقطوعًا من فم الله القدوس، ومن فاى أنا الحقير ديمتريوس، خادم الكرازة المرقسية بنعمة الله تعالى»(٢).

أو يكتفى بقوله:

- «ابن الطاعة تحل عليه البركة»(٣).

(هـ) الختام:

ويختتم الدرج بالسلام والشكر لله:

- «وسلام الله يحل عليكم، والنعمة والبركة تشملكم، ولله الشكر دايمًا»(٤).
- «سلام الرب يحل عليكم، ولله الشكر دايمًا أبديًا سرمديًا»(٥).
- «والنعمة والبركة تشملكم، ولله الشكر دايمًا أبديًا، آمين»(٦).

ثانيًا: نشر الأدراج:

لقد اخترنا عددًا من الأدراج الواردة فى السجل الثانى من السجلات القضائية لبطريركية القبط الأرثوذكس بالقاهرة، وحاولنا - قدر الإمكان - أن تكون معبرة عن أهم الموضوعات التى تناولتها أدراج البابا ديمتريوس (١٨٧٢-١٨٧٠م)، واكتفينا فقط

(١) السجل الثانى، ص٢٣: ١٤، ص٢٦: ١٧، ص٦٠: ٥٧، ص١١١: ٩١.

(٢) السجل الثانى، ص١١: ١، ص١٦: ٤.

(٣) السجل الثانى، ص٢٢: ١١، ص٣٠: ٢٠، ص٤٢: ٣٧، ٣٢: ٢٦، ص٣٤: ٢٨، ص٥٩: ٥٦، ص٤٣: ٣٨.

(٤) السجل الثانى، ص١٢: ٢، ص٢٠: ٧، ص٢٦: ١٨، ص٢٨: ١٩، ص٣٠: ٢٠، ص٣١: ٢١، ص٣٤: ٢٩، ص٤١: ٣٤، ص٤٤: ٣٩، ص٤٦: ٤٠، ص٤٧: ٤١، ص٤٩: ٤٤، ص٥٢: ٤٩، ص٥٣: ٥٢، ص٦٢: ٥٩.

(٥) السجل الثانى، ص١٢: ٢، ص٢٥: ١٦.

(٦) السجل الثانى، ص٢٣: ١٣، ٣٢: ٢٦، ص٣٤: ٣٠، ص٤٠: ٣٣.

بإيراد النصوص كما هى، ودون أى تصويبات، ولكن وضعنا علامات الترقيم فقط من عندنا لسهولة فهم العبارات:

١- درج لتنظيم عمل الكهنة بإحدى الكنائس، (السجل الثانى، ص١٦)[١]:

- «صدرت هذه البركة الكاملة والنعمة الشاملة، إلى ذات الأبنا المباركين، الكهنة المؤتمنين، خدام مذبح الله المقدس بناحية شارونة[٢]، وكامل أولادنا الدينين المبجلين الأرثوذكسيين، الشعب المسيحى بالأبروشية أجمعين، باركهم الله تعالى، آمين، بعد امتداد الدعواة[٣] المبروراة الصالحاة إليكم بدايم الأوقات، أسبغ الله تعالى عليكم جزيل النعماة والبركاة، الموجب لإصدار هذا البركة لديكم، نعلمكم أنكم لما حضرتوا لطرفنا، أيها أولادنا الكهنة الى البطركخانة بالمحروسة، وهما القمص عبد المسيح، والقمص حنا، والقمص يوسف، والقمص حنا، واشتكيتوا لنا فى عدم راحتكم فى مقاسماتكم بالكنيسة مع بعضكم بعضًا، وتلتمسوا رؤية قضيتكم والفصل فيها بموافقة لأصول الشريعة المسيحية، وبوقته أقيمت الدعوى، وطُلب منكم الأوراق الذى كانوا تحت يدكم، وقد أحضرتوهم، ووجد تحت يد كلا منكم درج بختم حضرة أخينا الحبيب بالرب الأسقف أنبا إيساك، صاحب كرسى الفيوم والبهنسا، واطلعنا عليهم فوجدناهم مخالفين لبعضهم، ولواسطة ذلك قد حُكم بإبطال جميعهم، وتحرر هذا الدرج ببيان مقسم كلا منكم، بمناسبت ما اتضح لنا فى رؤية هذا القضية، وحصول تراضيكم وتوافقكم مع بعضكم بعضًا، بحضور جميعكم عليدنا بالمحبة الروحانية، وقد حصل التقسيم عليكم برضا كلا منكم، بدون حصول عذر على أحدكم نحو الآخر، وبيان ما خص كلا منكم فى القسمة ما هو ولدنا القمص عبد المسيح وأولاد أخيه وجماعتهم بحق ٧ قراريط وثلثين، وما هو ولدنا القس حنا ابن المتنيح القمص اثناسيوس وجماعته بحق ٦ قراريط وثلثين، وما هو ولدنا القمص يوسف أخى العريف وجماعته بحق ٣ قراريط وثلثين، وما هو ولدنا القمص حنا واخواته، وابن عمه القس اسطفانوس

(١) حول تنظيم أعمال الكهنة ومصادر دخلهم فى القرن التاسع عشر، انظر: مجدى جرجس: مصادر دخل الكهنة فى القرن التاسع عشر، ورقة قُدمت بسمنار الجامعة الأمريكية، ١٩٩٩م (تحت الطبع).

(٢) إحدى قرى مركز مغاغة بالمنيا.

(٣) الدعوات، والملاحظ أن الكاتب أبدل التاء المفتوحة بمربوطة فى كثير من الكلمات، كما أن النص مملوء بالأخطاء اللغوية والإملائية.

وجماعتهم بحق ٦ قراريط، جملة الجميع ٢٤ قيراط، وانكم متراضين مع بعضكم بعض، بأنه إذا صار رسم كهنة من أى عيلة من العيلات المذكورة أعلاه، فيكون تقسيمه فى أصل المربوط الى عيلته، ولم يكون له تقسيم مخصوص بخلاف المربوط المشروح بيانه قبله، وعلى ذلك تم القول، وانقطع الحكم بينكم، وتحرر هذا الدرج إليكم، لأجل قطع النزاع، وتصيروا مع بعضكم بالمحبة الروحانية كهنة وشعب الأبروشية[١] ومن يخالف ويتعدى حدوده، وما هو مدون به إن كان من أولادنا الكهنة، وأولادنا الشعب المسيحى، يكون تحت كلمة الله القاطعة، ويكون محرومًا من فم الله القدوس، ومن فاى أنا الحقير ديمتريوس خادم الكرازة المرقسية بنعمة الله تعالى، والمخالف حاله تالف، وابن الطاعة تحل عليه البركة، والله يساعدكم والنعمة والبركة تشملكم، ولله الشكر دايما، آمين».

تعليق: يتدخل البابا ديمتريوس فى اختصاصات أحد الأساقفة، وهذا الأمر مناف للقوانين الكنسية، حيث إن مجمع نيقية (٣٢٥م) نص على حفظ حقوق كل أسقف فى أبروشيته[٢]، وممارسات الكنيسة القبطية توضح حفظ هذا الحق، واحترام البطريرك لسلطات الأساقفة، ولكن يبدو أن البابا ديمتريوس كان على خلاف مع الأنبا إيساك، حتى أن البابا لم يكف عن التدخل مرات عديدة ليبطل تنظيمات لهذا الأسقف داخل أبروشيته[٣].

٢- درج يتعلق بالمشاكل المالية لإحدى الكنائس، وكيفية إدارتها، (السجل الثانى، ص٢٧، ٢٨):

- «صدرة هذه البركة الكاملة، والنعمة الشاملة،إلى ذات الأبنا المباركين، الشمامسة المكرمين، والأراخنة المبجلين، الدينين الأرثوذكسيين، وهما أولادنا المحترمين، المعلم

(١) أبروشية: يراد بهذه الكلمة ولاية الأسقف الكنسية، وهى حتى الآن تحمل نفس هذا المعنى، ولكن الغريب أنها استخدمت فى هذه السجلات للدلالة على نطاق خدمة كنيسة معينة، حتى ولو كانت كنيسة صغيرة فى قرية، أو على نطاق خدمة كاهن داخل نطاق الكنيسة، فيذكر «نواحى كنيسة الست «العَذْرَى» بناحية أبوفار» (السجل الثانى، ص٢٢)، أو «الأبروشيات المربوطة إلى القمص حبشى» (السجل الثانى ص١١).

(٢) كساب: المرجع السابق، ص١٨١، ١٨٤، ٣٥٠.

(٣) السجل الثانى من السجلات القضائية، ص١١١.

غبريال فانوس، والمعلم فلتاووس يوسف، والمعلم دميان بطرس، والمعلم فلتاووس عبد المسيح، والمعلم سليمان جرجس، والمعلم بشاى بانوب، والمعلم فرج مخاييل الصايغ، والمعلم جرجس متياس. وكافة أولادنا الشعب المسيحيين الدينى الأرثوذكسى، شعب أبروشية كنيسة الشهيد العظيم أبو أسخيرون الجندى القلينى بناحية البيهو[١] بارك الله تعالى عليهم بأفضل البركات الروحانية، وأجزل الخيرات السمايية، آمين... بعد تجديد البركات السمايية إليكم، أسبغ الله جزيل نعمته وبركته عليكم، مع إمناحكم بصالح الدعوات المبرورات بدايم الأوقات، الموجب لإصدارها إليكم، فهو أولاً بخصوص السؤال عن صحة سلامتكم، وافتقاد خواطركم، نسأل إلهنا الصالح يطمنا عليكم، ويكفيكم شر التجارب الظاهرة والخفية، بعنايته القوية، وثانيًا نعلمكم أنه ونحن فى أبرَك وقة[٢]، وأحسن ساعة، ورد لنا شرح من حضراتكم، بيد ولدنا مرزوق عبد الملك، رافعه، شرحًا على المذاكرة المحررة، ما بينكم وما بين أولادنا الكهنة المؤتمنين، خدام مذبح الله المقدس، بكنيسة الشهيد العظيم ابو اسخيرون القلينى الكاينة بناحية البيهو المذكورة، وهما القس حنا، والقمص سليمان، والقس عبد الملك، والقس أنطونى، وما توضح بالمذاكرة بخطوطكم وخطوطهم، وما أوضحتموه بشرح حضراتكم، صار معلوم، وحيث من أجوبة المذكورين اتضح أن أسباب الشقاق وحصول النفسانية[٣] بين المذكورين وبعضهم، فهو لداعى فضول متروكات، وموجودات، وأوانى، وكامل ما يتعلق بالكنيسة المذكورة، وإيراد وصرف الوقف، تحت يد أحدهم، وهو ولدنا القمص سليمان، وقوله بجوابه، إن ذلك كان جارى مع جدوده، وإنه هو الوارث، ولا يمكنه تبديد الشىء المنسوب لرفع القرابين، وكيف يبقا مؤتمن على السراير المقدسة، وخلافها، وكيف أنه لا يؤتمن على أوانى وموجودات الكنيسة، وأن الواردين والمترددين، كفايتهم على منزله كالمعتاد من قديم، وأعمال القربان مختص بمحل داخل منزله، وإن تقييد

---

(١) البيهو بمركز سمالوط بالمنيا.

(٢) وقة = وقت.. وصدرة ـ فى أول الدرج = صَدَرَت. وقد أشرنا الى تلك الأخطاء فى هامش سابق.

(٣) يرد هذا المصطلح فى السجلات بمعنى التحزب والشقاق، وهى تأتى بالمعنى الذى وردت به فى ترجمة الإنجيل: «ولكن إن كان لكم غيرة مرة وتحزب فى قلوبكم فلا تفتخروا أو تكذبوا على الحق، ليست هذه الحكمة نازلة من فوق، بل هى أرضية نفسانية شيطانية (رسالة يعقوب ٣: ١٤، ١٥).

ميراث[١] الكنيسة، بالأدراج الذى تحت يده، إلى آخر ما قاله، صار معلوم، ومن جواب القس حنا الأخير، يتضح أن متاع الكنيسة مفقود أول بأول، فى تصريفات القمص سليمان فيها، فى غير محلها، وتجهل بقوله، لأنه لا يجوز إعدام متاع الوقف جميعه، وحيث كلا منهم، مخصص له تقسيم أربعة قراريط بحق السدس، لأجل معاشه، والواردين عليه، خالى عن مرث الوقف، المجعول إلى البيعة بحق الثلث صافى، من بعد استولا الكهنة مرثهم، وإن من مساوات[٢] القمص سليمان، مع باقى الكهنة، وهم القس عبد الملاك، والقس أنطونى، واحب ما على الكهنة، عدم وجود ذخيرة الى الكنيسة، لأجل قسمة كلما تحصل من متاع الوقف بين بعضهم، وأنهم من مدة قديمة، وهم بالمساواة مع بعضهم، ولم خلفوا إلى الكنيسة، ولا قرش واحد، ولا رطل جمع واحد، وأخبر بجوابه، أن ذلك بمعلوميتكم، ومن جوابه يتضح أيضا أن أعمال القربان، فى داخل منزل الحريم، المعد لنيامهم فيه، وأن وهذه لكم معلومية به، وواقفين على حقيقته، ويظهر من جوابه للمطلع، أنكم ماسكين الخواطر، وخافيين الحق فى عدم اظهار متاع الوقف، وأعمال القربان فى المحلات، الغير جايز أعماله بهم، وفوض الرأى فى أعمال القلاية، وإقامة وكيل عليها بمعرفتكم، إلى آخر ما قاله. وأنتم تقولوا بشرحكم، ما دام الأمر هكذى، وليس حصول نزاعهم وشقاقهم، عن قسمة مرث بينهم، وغايته حفظ مرث الكنيسة، على مقتضى جواب القس حنا الأخير، وتريدوا الإفادة من طرفنا، بما نستصوب إجراه بشأن هذه الخصوص، لحصول الاعتماد، والاجرى على مقتضاه، لأجل رفع الشقاق والنزاع من بينهم، فصار معلوم، وحيث إذا فضلوا على ما هم عليه الآن، فملحوظ عدم امتثالهم لحصول الصلح. وثانيا: لا يجوز ترك متاع الوقف، وتبديده بغير استحقاق، لزوم صرفه. وثالثا: لا يجوز عمل القربان، بمحلات مساكن الحريمات، ومحل اقامتهم. ورابعا: ان الكنيسة لم لها وارث من الكهنة، ولا من الشعب، بل هى رأس الجميع، وهى الوارثة، بدون وارث لها. فمع الأربعة وجوه المذكورة، الذى أجراهم القمص سليمان، كما جاوب القس حنا، إذا كان صحيح أجراهم المذكور، ويستشهد بكم، فإن ذلك يحكم بخلاف القوانين، وبضد

(١) (ميراث) أو (مرث) كلمتان شائعتان فى هذا العصر تعبران عن الحصة فى حقوق مادية شائعة.

(٢) مساوات = مساواة.

إرادة السيد المسيح له المجد، ولا الكهنة، ولا الشعب يرتضوا بمثل ذلك، وحيث الحاصل هكذى، فالذى استصوبناه أن بمعرفة حضراتكم يصير انتخاب أحد أولادنا الخيرين الدينين الأرثوذكسيين، يكون ناظر على الكنيسة المذكورة، ويصير جرد كامل أوانيها ومتروكاتها وموجوداتها، منماجميعه، ويجرى تسليمه كامل ما يورد على ذمة الوقف، من تاريخ ورود هذه لطرفكم، وما يجرى صرفه من عهدته، فيكون باطلاع أولادنا الكهنة المذكورين، ويعمل لذلك دفترين، أحدهم يفضل تحت يد الناظر، والثانى يفضل تحت يد الكهنة، ويتقيد فيهم الأصول عن الجرد فى الابتدى، ومن بعده الإيراد، بجهة مخصوصة، وكذالك الخصوم بجهة مخصوصة وسنوى يعمل محاسبة ما بينهم، ويصير مقابلة الدفاتر على بعضهم، ومن بعد نهو المحاسبة سنوى، فالدفتر الذى يكون تحت يد الكهنة، يوضع خطه وختمه عليه الناظر، والدفتر الذى يكون تحت يد الناظر، يوعوا عليه خطوطهم وختومهم الكهنة، بصحة الحساب، وأما عن قضية فرن القربان، لم يكون خارج عن محلات الكنيسة مطلقا أبدا، وأما عن كفاية الواردين والمترددين على منزل القمص سليمان المذكور، فلا مدخل لميراث الوقف فيه، وعن الوارثين للكنيسة، فان الكنيسة هى الوارثة للجميع، ولم لها وارث كما ذكر قبله، وأما حفظ أمتعة وموجودات وأوانى الكنيسة، تحت يد الناظر، وعمل فرن القربان بأحد محلات الكنيسة من داخل، فيرتفع الشقاق والنزاع، من بين الكهنة وبعضهم، ويصير استقامتهم مع الشعب، وينخدع العدو تحت أقدام جميعكم، وتصيروا أنتم الجميع محبين لبعضكم بعضا، بالمحبة الروحانية من دون شقاق ولا نزاع بينكم، بإرادة السيد المسيح له المجد، حيث أوصى على رباط المحبة بوثاق الكمال، وبذالك يصير قبول صلوات وتضرعات وطلبات أولادنا الكهنة، ولأجل ما ذكر والاجرى فى ذلك على الوجه المشروح، اقتضى لاصدار هذا، ويلزم بالانتهى تفيدونا عن اسم الناظر الذى تختاروه بإرادة الله تعالى، ليكون معلوم، وإن كان لم يحصل امتثال كافة أولادنا الكهنة، على الوجه السالف ذكره، أعنى بحصول الجرد وتسلم كامل ما يتعلق بالكنيسة إلى الناظر، ويحصل منهم توقيف فيما ذكر، فترسلوهم لهذا الطرف، لاجل النظر فى ذلك وأجرى المقتضى معهم، وحصول تقنينهم بالقوانين المسيحية، والمخالف حاله تالف، وابن الطاعة تحل عليه البركة، والله تعالى يساعدكم، ويكون معكم ويدبر مصالحكم، ويبعد عنكم

قوة العدو الشرير، ويغفر خطاياكم، وينشى بالنشو الصالح أطفالكم. ويكثر فى أرزاقكم، ويبارك لكم فى أخذكم وعطاكم، وبيعكم وشراكم، وجميع ما تمتلكه أيديكم بشفاعة ذو الشفاعات، معدن الجود والطهر والبركات، الست الطاهرة البتول الزكية، وماری مرقس الإنجيلى الرسول كاروز[١] الديار المصرية، والآبا الأبرار، والسادات الرسل الأطهار، وأبينا القديس العظيم البار أبو مقار، والشهيد العظيم أبو اسخيرون الجندى، ومصاف الشهدا والقديسين، وجميع من أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة أجمعين، وسلام الرب يحل عليكم، والنعمة والبركة تشملكم، ولله الشكر دايمًا أبديًا، آمين».

٣- درج خاص بمساعدة رهبان أحباش، (السجل الثانى، ص٣٤):

-«صدرة هذه البركة الكاملة، والنعمة الشاملة، إلى ذات الأبنا المباركين، الكهنة المؤتمنين، والشمامسة المكرمين، والأراخنة المبجلين الدينين الأرثوذكسيين، أولادنا المحترمين، أهالى نواحى الجهة القبلية. باركهم الله تعالى بأفضل البركات الروحانية، آمين. بعد امتداد الدعواة الصالحات المبرورات إليكم، بدايم الأوقات، الموجب لإصدارها إليكم أولا مخصوص السؤال عن صحتكم، والثانى نعلمكم أن رافعه الثلاث أنفار وهم: عبد مريم ابن بولس، وعبد المسيح ابن يوسف، وعبد الثالوث ابن حنا، المذكورين كانوا بالقدس الشريف، وحضروا قاصدين التوجه إلى بلادهم بجهة الحبش، وبما أن يدهم خالية من وجود ما يقوتهم، فالتمسوا لتحرير هذا إليكم، لكى تربحون البركة من قبل الرب وعند وصولهم إلى أى بلد من البلاد، الذى يوجد فيهم البعض من أولادنا المسيحيين الأرثوذكسيين، يصير قبولهم بالمحبة الروحانية، وعلى قدر الإمكان يعطيهم ماوونتهم[٢]، أو يتحسن عليهم، والذى يقدره الله على شى من ذالك ويعطيه إلى المذكورين، فإن السيد المسيح له المجد يتقبل عطاياه، وعوض عطاياه، ويغفر خطاياه، ويعوض عليه...».

(١) كرز كلمة سريانية بمعنى: وَعَظَ، أو نَادَى ببشارة الإنجيل، فهو كارز وكارور، ويلقب القديس مرقس بالكارور، حيث إنه هو الذى تولى التبشير بالمسيحية فى مصر.

(٢) يعنى: مئونتهم.

٤- تعيين رئيس لأحد الأديرة، (السجل الثانى، ص٤٢، ٤٣):

- «صدرة هذه البركة الكاملة، والنعمة الشاملة، إلى ذات الأبنا المباركين، الكهنة المؤتمنين، والرهبان العابدين الناسكين، بمجمع دير أبينا القديس العظيم، كوكب البرية، أبونا أنطونيوس، أب الرهبان، بجبل العربة، وبالعزبة بناحية بوش، باركهم الله تعالى بأفضل البركات الروحانية، وأجزل الخيرات السمايية آمين. بعد إهدا السلام الروحانى الأبسطولى[1] إليكم، مع إمناحكم بصالح الدعوات المبرورات، بدايم الأوقات، خلد الله عليكم جزيل النعمات والبركات، ونطلب منكم صالح الدعوى والطلبات، والتضرعات على الدوام، الموجب لإصدارها إليكم، فهو أولا: مخصوص السؤال عن صحتكم، وافتقاد خواطركم، نسأل السيد المسيح له المجد، أن يطمنا على جميعكم، والثانى: نعلمكم أنه الآن بإرادة الله تعالى، حضروا لطرفنا بالقلاية البطركية بالأزبكية، أولادنا الكهنة والرهبان، وهم: القمص بولس، والقمص بشاى، والقمص مينا، ومعهم اثنى عشر كهنة ورهبان، بما فيهم أولادنا الكهنة والرهبان، المقيمين بالمحروسة، من دير أبونا أنطونيوس، وزكوا لنا الولد المبارك الكاهن المؤتمن القمص يوحنا الأنطونى، الذى كان وكيل البطركخانة قبل الآن أن يكون ريسًا مفوضًا عليهم، وعلى باقى أولادنا الكهنة والرهبان، بالدير والعزبة، على موجب التزكية السابق حضورها، وعلى مقتضى ما ذكر، قد صار إقامته ريسًا مفوضًا على جميعكم، ومهما كان فيكون بمعرفته، وتكونوا مطيعين لما يأمركم به، فيما يكون صالح للمطرح، ويقوم بقضا لوازم الدير والعزبة، وكامل مطلوباتهم، حسب العوايد القديمة، والخوالى السابقة، وقد أوصيناه وأكدنا عليه أن يقيم معكم بالمحبة الروحانية، والمودة الرسولية، بخوف من الله تعالى، ويبذل همته، ويشد عن ساعد جده فيما يكون فيه الصلاح وبراح المطرح، وإصلاح كافة أمور أولادنا الكهنة والرهبان، بما يرضى عدالة السيد المسيح له المجد، ولذالك أنتم يا أولادنا تكونوا فى طاعته، وتستوثقوا معه برباط الكمال، بالمحبة الروحانية بما يرضى إرادة الله العلوية، لأجل عمار محلكم واستقامة أحوالكم، وكذالك طلوع أولادنا الكهنة والرهبان إلى الدير ونزولهم، إن كان لزوم أشغال المحل أو غيره، فيكون بإذن من ولدنا المذكور، حسب الأصول الجارية من قديم، ومأمولنا فى بنوتكم الاجرى على موجب ما ذكر،

(١) الأبوسطولى كلمة يونانية تعنى الرسولى، والمقصود: السلام الذى كان يتبادله الرسل الأولون.

بدون مخالفة، وابن الطاعة تحل عليه البركة، والسيد المسيح له المجد يسمعنا عنكم الأخبار المسرة، بحصول الألفة والمحبة بينكم وبينه، بالطاعة إليه، وكذالك المذكور يكون قايم بفرايض أشغال الدير والعزبة، حسب الأصول الجارية من قديم. وبنا على ذلك اقتضى تحريره لبنوتكم، إشعارًا بما ذكر لكى تربحون البركة من قبل الرب، وتجرون العمل بما فيه، والرب الإله المتعالى فى سماه يكون معكم ويساعدكم، وتكونوا محاللين مباركين من فم الرب القدوس، ومن فاى أنا الحقير ديمتريوس، خادم الكرازة المرقسية بنعمة الله تعالى، وسلام الرب يحل على جميعكم، ونعمة يسوع المسيح تشمل جميعنا، ولله الشكر دايمًا أبديًا، آمين».

٥- درج تعيين ناظر على كنيسة (السجل الثانى، ص٥١):

- «صدرة هذه البركة الكاملة والنعمة الشاملة إلى ذات الأبنا المباركين، الكهنة المؤتمنين، والأراخنة المبجلين الدينين الأرثوذكسيين، كامل الشعب المسيحيين؛ كتبة وأرباب صنايع، وخولا وفلاحين، بناحية وأبروشية الشهيد العظيم أبو إسحاق الدفراوى، بشرق الناحية أجمعين، بارك الله تعالى عليهم بأفضل البركات الروحانية، وأجزل الخيرات السمايية بشفاعة الست الطاهرة البتول الزكية، ومصاف الشهدا والقديسين فى كل حين، آمين. بعد إهدا السلام الروحانى إليكم، دامة نعمة السيد المسيح له المجد، حالة فيكم وعليكم، مع إمناحكم بصالح الدعوات المبرورات، بدايم الأوقات. الموجب لإصدارها إليكم، فهو أولاً: مخصوص السؤال عن صحتكم، وافتقاد خواطركم، نسأل الرب المتعالى فى سماه أن يطمنا على جميعكم، ويؤمنكم فى أوطانكم، ويبركم بصالح أعمالكم، وينشى بالنشو الصالح أطفالكم، ويكفيكم شر التجارب الظاهرة والخفية، بعنايته القوية، ويسبل ستره الدايم على كاملكم، ويكون بعونكم، ويدبر بالتدبير الإلهى جميعكم، ويكثر فى أرزاقكم، ويبارك لكم فى زرعكم ونخلكم، وجميع ما تمتلكه أياديكم، كما بارك فى الخمسة خبزات والحوتين سمك، وكما بارك فى الزيت الطيب، ومياه بحر النيل المبارك. والثانى: نعلم بنوتكم، أن تصادف حضور رافعه ولدنا المبارك الكاهن المؤتمن القمص جرجس الضبع إلى طرفنا بالمحروسة، فسألناه عن جميعكم، فطمينا على كاملكم وبذلك حصل عندنا غاية السرور والفرح المسيحين، على دوام صحتكم، وعند ذلك أطلعنا على هذا الدرج المحرر بباطنه

من قدس أخينا الحبيب الأسقف أنبا أثناسيوس، صاحب كرسى منفلوط، ورغب منا الشرح عليه بالتصديق لما فيه، ولإجرى كمنطوقه، ليحفظ تحت يده إلى مشا الله تعالى، ونسله من بعده، ولما اطلعنا عليه ووجدناه بختم وعلامة حضرة أخينا المغبوط الأسقف المومى إليه، فقد صدر منا الشرح عليه ليجرى منطوقه، والعمل بموجبه: أى ولدنا المذكور، فهو ناظر على دير الشهيد العظيم مارى إسحاق، المعروف بشرق ناحية الحمام بالحاجر بجبل البرج، ومتصرفًا فى كامل ما يدخل إلى الدير المذكور، من الأبروشية بناحية الحمام وخلافها، من النذورات، من تقيل وخفيف، ومواشى وغلال، ونقديات وجلود، وغيره باسم الشهيد مارى إسحاق، فى كامل ما يورد بتلك الدير المذكور، كلى وجزيى، وكامل ما يورد على اسم الشهيد العظيم أبو اسحاق، فى كنيسة الشهيد العظيم أبو سيفين، بناحية الحمام من الناحية ذاتها، أو من نواحى خلافها، إن كان من الأبروشية أم خارجا عنها، على ذمة الشهيد أبو إسحاق الدفراوى، فلم يكون لأحدا تصريف فيه، خلاف القمص جرجس الضبع المذكور، بوجه من الوجوه، حال حياته ونسله من عقبه طبقة بعد طبقة، جيلاً بعد جيل، إلى مشا الله تعالى، وعلى المذكور ونسله المذكورين القيام، بكل ما يلزم إلى الدير المذكور، من عمارة وفروشات، وبخور وأوانى، وكتب قرآة، وما أشبه بذلك، وتحديد كلما كان يلزم إلى الدير أول بأول بما يرضى عدالة السيد المسيح له المجد، ومن ضمن ما تذاكر به ولدنا القمص جرجس الضبع المذكور معنا، عرفنا بأن الولايم، الذى يحضر بالدير المذكور، بياخد تلت نقطتها المزين، فعند ذلك تعجبنا غاية العجب الكلى، مع أن المزين لم يخصه فى نقوط الوقف شى، إلا إن كان له عوايد، يأخذها من خارج الدير، أى من صاحب الوليمة خاصة، ولم للمزين مدخل فى نقطة الدير جميعها، جملة كافية، وكذلك من كون أبروشية أبو إسحاق، وأبروشية أبو سيفين فهم أبروشية واحدة، فالكهنة يكونوا مع بعضهم بالسوية، كما كان جارى من قديم الزمن، ولم يحصل تعدى من أحدهم على الآخر، إنما الولايم والنقوط والنذورات والجلود والغلال، الذى تنذر وتورد بدير الشهيد أبو إسحاق، أو كنيسة الشهيد أبوسيفين بالناحية، من ذات الناحية، أو من النواحى خلافها، فلم يكون لأحدًا من الكهنة، أو الشعب مدخل فيه، خلاف ولدنا القمص جرجس الضبع، ونسله وعقبه من بعده طبقة بعد طبقة، كما ذكر، والمخالف حاله تالف، وابن الطاعة تحل عليه البركة، والله تعالى يساعدكم، والنعمة والبركة تشملكم، ولله الشكر دايمًا أبديًا آمين».